

العوامل النفسية الإجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل (دراسة ميدانية في منطقتي تيزي وزو وبجاية)

مخلوف ساجية/ جامعة الجزائر2

مقدمة:

كثيرا ما تمّ تناول ظاهرة التنصير في العالم الإسلامي عامة، وفي منطقة المغرب العربي تحديدا من منظور ديني، وتاريخي، وغالبا ما يتمّ عرض استراتيجيات التنصير كما يخطط لها المنصرون في مختلف المؤتمرات التنصيرية، والوسائل المادية (من أموال، ومن وسائل سمعية بصرية، وكتب...) والبشرية المصخرة لتنصير العالم (من قساوسة، ومستشرقين، وأطباء...)

لكننا لم نجد تفسيراً علمياً مقنعاً لسبب إقبال بعض الأشخاص -الذين تربوا في كنف الثقافة الإسلامية- على النصرانية، واستماتتهم في الدّفاع عن دينهم الجديد، ونشره، رغم كلّ التناقضات الموجودة فيه!!؟ ورغم تاريخ الكنيسة (بل الكنائس) الأسود، سواء في شمال إفريقيا¹ أو في أوروبا¹ بل في العالم بأسره²؟ ورغم المواجهات

1- نشير هنا إلى الحروب الدينيّة المسيحيّة، التي عرفت منطقة شمال إفريقيا عامّة، ونمديا تحديدا، خاصّة بين الدّونتست والكاثوليك فيما بين القرنين الرابع والخامس الميلاديين، كما جاء في العديد من الكتب التاريخيّة. العودة إلى المراجع رقم 2، و15، و16، و19، و20 من قائمة المراجع.

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل... أ. مخلوف ساجية
التاريخية التي قابل بها آباء المنصرّين الجدد الحملات التنصيرية في الحقبة الاستعمارية
الماضية³؟! ورغم استصدار قوانين ومراسيم ردعية في أوطانهم بعد استقلالها⁴؟!
من أجل ذلك عكفنا على دراسة ميدانية لظاهرة التنصير في الجزائر المستقلة،
وحاولنا تناولها من منظور نفسي إجتماعي. لم نتوقف في تناولنا لظاهرة التنصير في
منطقة القبائل عند الحوافز (الطمع في التأشيرة، أو الدراسة في الخارج، أو في العلاج،
أو في أي مساعدات مادية أخرى)، هذا لأن هذه مجرد حوافز، وما الحافز سوى مثير
خارجي للسلوك، وقد يكون ماديا (مثلا أموال، تأشيرة، أدوية...) أو معنويا (من

-
- 1- تاريخ الكنيسة أو الكنائس في أوروبا مليء بالتجاوزات والانحرافات، أهمها محاكم التفتيش،
وصكوك الغفران، إلى جانب العديد من الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت... كل هذه
العوامل أنتجت العلمانية أو اللائكية والإلحاد بأوروبا، كما تسببت في هجرة العديد من البروتستانت
إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كما توضّح المراجع رقم 1، و10، و19 من قائمة المراجع.
 - 2- يشهد على ذلك الكوارث التي خلفتها الحروب الصليبية، والعديد من الحروب الاستعمارية،
التي شنت قديما وحديثا باسم المسيح، وبرعاية الكنيسة (للمزيد من المعلومات يمكن العودة إلى
المراجع رقم 2، و6، و7، و9، و11، و13، و19، و21 من قائمة المراجع).
 - 3- خاصّة بالجزائر، كما يشهد على ذلك تاريخ التنصير في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية
الفرنسية (العودة إلى المراجع رقم 5، و7، و14، و18 من قائمة المراجع).
 - 4- أمثال المرسوم رقم 03/06 المتعلّق بممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين في الجزائر (العودة إلى أوقاشة
مصطفى، (2009): الحرية الدينية، الواقع والمستجدات القانونية والفقهية، ص.ص. 127-133).

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل... — أ. مخلوف ساجية إطرء، ومدح، وتشجيع، وتقدير...¹. بالتالي، فإن الحوافز—مهما كانت مغرية— فإنها — في تصوّرنا— غير كافية لتفسير هذا الإقبال الغريب على النصيرية.

حاولنا إذن — من خلال هذه الدراسة الميدانية— التعمّق أكثر في شخصيّة المنصّرين، باحثين في العوامل النفسيّة الإجتماعيّة عامّة، وتحديدًا في الدوافع التي تدفع ببعض سكّان منطقة القبائل إلى التّنصّر، ذلك لأن علماء النفس يرون في الدافع هو المحرّك الدّاخلي للسلوك، هو القوّة أو الطّاقة النفسيّة الدّاخلية التي توجّه وتنسق تصرفات الفرد وسلوكه في أثناء استجابته للمواقف والمؤثّرات البيئية المحيطة به.²

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي، حيث عملنا على رصد ووصف ظاهرة التنصير كما هي في الواقع. وقد اعتمدنا على تقنيتين هامتين لتحقيق ذلك: المقابلة والملاحظة. اقتصرت دراستنا على منطقة القبائل، وتحديدًا ولايتي تيزي وزو وجاية، باعتبارهما من أكثر المناطق استهدافًا في الجزائر من الحملات التنصيرية، وذلك منذ الحقبة الاستعمارية³ إلى يومنا هذا⁴.

يمكن أن نوزّع أفراد العينة وفقًا للكنائس التي يرتادون إليها، وهي 06 كنائس غير رسميّة⁵.

1- يوجد فرق جوهري — حسب علماء النفس — بين الحافز والدافع (العودة إلى العديلي ناصر محمد (1995): السلوك الإنساني التنظيمي، منظور كلي مقارن، معهد الإدارة العامة، الرياض، ص. ص. 147-151).

2- وهو يكون بذلك أقوى تأثيرًا على الفرد (العودة إلى نفس المرجع السابق، ص. 147).

3- العودة إلى المراجع رقم 5، و7، و14، و18 من قائمة المراجع.

4- حسب كلّ وسائل الإعلام التي تناولت الموضوع، وحسب دراستنا الاستطلاعية.

5- كنائس تنشط في إطار غير قانوني، لأنها جميعًا غير مرخّص لها من طرف الدولة.

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية

النسبة	التكرارات	اسم الكنيسة	الكنائس المرتادة
15 %	07	كنيسة ثافات	
15 %	07	كنيسة واضيّة	
49 %	23	كنيسة المدينة الجديدة	
2 %	01	كنيسة واسيف	
13 %	06	كنيسة درع بن خدّة	
6 %	03	كنيسة مدينة بجاية	
100 %	47	المجموع	

الجدول رقم واحد (01): توزيع أفراد العيّنة وفقا للكنائس المرتادة

من خلال قراءتنا للجدول رقم واحد (1)، نلاحظ أن 15 % من أفراد العيّنة من رواد كنيسة ثافات (المتواجدة بقرب جامعة مولود معمري، بمدينة تيزي وزو)، و 15 % آخرين من أتباع كنيسة واضيّة، (جنوب ولاية تيزي وزو). تجدر الإشارة إلى أنه من هذه الكنييسة (كنيسة واضية) انطلقت أول النشاطات التنصيرية بعد الاستقلال. كان ذلك بعد أن عاودت فتح أبوابها سنة 1983م، تحت يدّ إحدى السويسريات المنصّرات، من البروتستانت النظاميين¹ (METHODISTES)، وهي متزوجة من قبائلي من منطقة بجاية. مع ذلك تعتبر كنيسة المدينة الجديدة (المتواجدة بالقرب من متقنة تيزي وزو) حاليا من أكبر الكنائس مساحة، ومن أكثرها عددا

1- يمثّل أحد تيارات البروتستانتية الإنجيليّة، المعروف بتوجّهاته اللاهوتية المحافظة، وقد ظهر في القرن الثامن عشر، بأكسفورد على يدّ القس الإنجليزي جون ويزلي (1703-1791) وأخيه شارلز (1707-1788)، وهي من أهمّ التيارات النشطة في الجزائر حاليا، إلى جانب طائفة الخمسينيين التي تفرّعت عنها في بداية القرن العشرين.

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية ونشاطا، وقد اشتملت عيّنتنا على 49 % من رّوادها، و 2 % من أتباع كنيسة واسيف (جنوب شرق واديّة)، و 13 % من أتباع كنيسة درع بن خدّة (شمال شرق مدينة تيزي وزو)، و 6 % من أفراد العيّنة من رّواد كنيسة مدينة بجاية.

تجدر الإشارة إلى أنّ قلة عدد رّواد كنيسة مدينة بجاية لا يعني مطلقا ضعف عدد أتباعها مقارنة مع باقي عدد أتباع الكنائس الأخرى، حيث لاحظنا امتلاء الكنيسة عن آخرها أثناء القدّاس، في أحد أيام شهر أوت 2008 (حوالي 200 شخص، وقد بلغنا أنّ القدّاس يتمّ في يومين متتاليين، يومي الخميس والجمعة سابقا، ويومي الجمعة والسبت حاليا بعد تغيير العطلة الأسبوعيّة، ذلك لصغر مساحة الكنيسة مقارنة مع عدد المصلّين فيها)، إنّما يعود ضعف عدد رّواد كنيسة مدينة بجاية في هذه العيّنة إلى صعوبة إجراء مقابلات معهم، نظرا لكون المنطقة محافظة أكثر من منطقة تيزي وزو.

لقد اخترنا من مجموع¹ المنصّرين في منطقة القبائل عيّنة قصديّة، تشكّل من 47 شخصا، 38 % منهم من النّساء، و 62 % منهم من الرّجال، كلّهم (100%) مسيحيون، معمّدون²، من البروتستانت، كما يبرز ذلك من الجدول الثّاني (2).

1- توزيع أفراد العيّنة حسب النّوع:

1- يتعذّر علينا تقديم عدد دقيق لحمل المنصّرين في منطقة القبائل، نظرا لكون العمل التّنصيري ينشط حتى الآن في الخفاء. يستهين أو يقرّم المسؤولون الرّسميون الجزائريّون من شأن ظاهرة التّنصير، ويجزمون أنّ الأمر لا يتعدى كونه حالات "محدودة" لا ترقى للظاهرة، في حين يضخّم المسيحيون عامّة الظّاهرة، حيث تزعم الخارجية الأمريكيّة في تقريرها السنوي المخصص للحريات الدينيّة، أنّ 200 000 شخص قد تنصّر في الجزائر حتى يومنا هذا.

2- حيث إنّ التّعميد هو مؤشّر على انتقال الشّخص من عقيدته السّابقة إلى النّصرانيّة.

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية
لا تقتصر ظاهرة التنصير على الذكور فحسب، إنما مسّت كلا الجنسين من سكان
منطقة القبائل، وإن كان ذلك بنسب متفاوتة كما يظهر من الجدول رقم اثنين:

النوع	التكرارات	النسبة
ذكور	29	% 62
إناث	18	% 38
المجموع	47	% 100

الجدول رقم اثنان (02): توزيع أفراد العينة وفقا للنوع

نستنتج من الجدول رقم ثنان (02)، أن معظم المنتصرين من أفراد العينة من الذكور، وأنّ الإناث لا يمثّلن سوى ثلث أفراد العينة، وهذا في الواقع ما سجّلناه من خلال الملاحظة أيضا، حيث سجّلنا حضورا مكثّفا للرجال، مقارنة مع النساء، سواء أثناء القدّاس، أو أثناء لقاءات التعليم المسيحي، التي تجمع المنتصرين مع بعضهم البعض. لعلّ ذلك يرجع إلى كون المرأة أكثر تمسّكا بالقيم الدينيّة، والعادات والتقاليد التي تنشأ عليها، كما أنّها محافظة أكثر من أخيها الرجل. مع ذلك تجدر الإشارة إلى أن العديد من النساء المنتصرات اللواتي التقينا بهنّ أثناء البحث الميداني، أظهرن نشاطا كبيرا، وعزيمة قويّة على نشر النّصرانية.

2- توزيع أفراد العينة حسب السن:

يتراوح سن أفراد العينة ما بين 20 سنة و64 سنة، وهم موزعون كالاتي:

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية

النسبة المئوية	التكرارات	السّن	الفئات العمرية
02 %	01	من 18 إلى 20 سنة	
11 %	5	من 21 إلى 25 سنة	
23 %	11	من 26 إلى 30 سنة	
11 %	05	من 31 إلى 35 سنة	
19 %	09	من 36 إلى 40 سنة	
21 %	10	من 41 إلى 50 سنة	
09 %	04	من 51 إلى 60 سنة	
04 %	02	أكثر من 60 سنة	
100 %	47	المجموع	

الجدول رقم ثلاثة (03): الفئات العمرية لأفراد العيّنة

يظهر من الجدول رقم ثلاثة (03) أنّ كلّ البالغين مستهدفون من الحملات التنصيرية. لكنّ هذا لا يعني مطلقاً أنّ الأطفال والمراهقين معفيون من ذلك، والدليل على ذلك هو القصص الدّينية والرّسومات التي لاحظنا أنّها توزع في المنطقة على شكل كتب وأقراص مضغوطة، بعضها موجه لأطفال الرّوضة، وبعضها الآخر لأطفال المدرسة الإبتدائية، وللمراهقين، زد إلى ذلك تخصيص أشخاص في الكنيسة للتّكفّل بالأطفال أثناء القدّاس، بعيداً عن الأولياء.

أما عن سبب غياب فئتي الأطفال والمراهقين من العيّنة، فإنّه ناتج عن اعتمادنا على التّعميد، كمؤشّر على حقيقة تنصّر الفرد، والتّعميد —عند البروتستانت— لا يتمّ إلا بعد بلوغ الشّخص سنّ 18 سنة.

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية

بالتالي، يمكننا أن نؤكد أنّ كلّ الفئات العمرية معرّضة للتّنصير، بما في ذلك كبار السنّ (4 % من أفراد العيّنة يبلغون أكثر من 60 سنة، وقد تنصّروا). غير أنّ معظم من تنصّر من الشّباب (كما يظهر من الجدول رقم ثلاثة)، حيث 47 % من المنصّرين لا تتجاوز أعمارهم 35 سنة، وهذا في الواقع لكونها الفئة الأكثر قابلية للتأثّر بالآخرين أو للإيجاء، بعد فئة الأطفال والمراهقين طبعاً.

3- توزيع أفراد العيّنة حسب الحالة المدنيّة:

يختلف أفراد العيّنة فيما بينهم فيما يخصّ الحالة المدنيّة، فمنهم المرتبط، ومنهم غير المرتبط، كما يظهر من الجدول رقم أربعة (04):

الحالة المدنيّة		التكرارات		النسبة المائويّة	
الحالة المدنيّة	أعزب	17		36 %	
	خاطب	مسيحي(ة)	مسلم(ة)	مسيحي(ة)	مسلم(ة)
		06	01	13 %	02 %
	متزوج	مسيحي(ة)	مسلم(ة)	مسيحي(ة)	من مسلم(ة)
		16	05	34 %	11 %
	أرمل	01		02 %	
	مطلق	01		02 %	
	المجموع	47		100 %	

الجدول رقم أربعة(04): توزيع أفراد العيّنة وفقاً للحالة المدنيّة

تجدر الإشارة إلى أن معظم أفراد العيّنة مرتبطين بمسيحيين منصّرين مثلهم (بإستثناء واحد متزوّج بمسيحية سويسرية مسيحية أصلاً) سواء بحكم الزّواج (34 % متزوّج أو متزوّجة من

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية
 مسيحي أو مسيحيّة، مقابل 11 % فقط متزوّجين من مسلم أو مسلمة) أو بحكم الخطوبة (13 %
 مرتبط بمسيحي أو مسيحية من المنصّرين، مقابل 11 % مرتبط بمسلم أو مسلمة، لكنّه غالبا
 ما يكون أو تكون غير ملتزمة بشعائر الدين الإسلامي). هذا يوفرّ للمنصّرين جوّاً عائلياً لممارسة
 طقوسهم وشعائرهم الدّينية المسيحية بكلّ حرّيّة. أما بالنسبة لباقي أفراد العيّنة، فهم من العزّاب (36 %
 ، أو الأرامل (2 %)، أو المطلّقين (2 %)، وهم يبحثون في الكنيسة وبين أهلهم، أو أصدقائهم
 المنصّرين عن الجوّ الذي يساعدهم على الثّبات على دينهم الجديد.

وهذا في الواقع استجابة لاستراتيجية التّنصير التي وضعها المنصّرون في مؤتمر كولورادو،
 بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1978، حيث دعا لونغستون (LIVINGSTON) إلى ضرورة
 إخراج المنصّرين من عزلتهم في الجزائر حتى يتمكّنوا من الاستقرار فيها، والإنتشار في أرجائها
 بالتّكاثر. وذلك لن يكون إلّا بتكوين أسر نصرانية وتشجيع الزّواج بين المنصّرين، فالكنيسة المستمرة
 —حسب قول لونغستون — بحاجة إلى عائلات نصرانية.

4- توزيع أفراد العيّنة حسب المستوى التّعليمي:

المستوى التّعليمي لأفراد العيّنة متفاوت كما يظهر من الجدول رقم خمسة.

المستويات التّعليميّة	التكرارات	النسب المائويّة	المستوى التّعليمي
أمّي	04	09 %	
إبتدائي	09	19 %	
متوسط	11	23 %	
ثانوي	12	26 %	
جامعي	11	23 %	
المجموع	47	100 %	

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية

الجدول رقم خمسة (05): توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي

نلاحظ من الجدول رقم أربعة أن كلّ المستويات التعليمية مستهدفة ومعرضة للتّنصير، سواء الأميين (09 %)، أو ذوي المستوى الابتدائي (19 %)، أو المتوسط (23 %)، أو الثانوي (26 %)، أو حتى الجامعي (23 %)، لعلّ ذلك يرجع إلى النقص الفادح في التّكفل بالتّربية الدّينية الإسلاميّة عند القبائل عامّة، وبالتّعريف بالمبادئ والقيم الصّحيحة للإسلام، بأسلوب ولغة يفهمها سكان منطقة القبائل، الذين يتعذّر عليهم -في الكثير من الأحيان- فهم اللّغة العربية عامّة، والأسلوب القرآني تحديداً.

لقد تبينّ لنا من الملاحظة والمقابلات التي أجريناها، أنّ المستوى التّعليمي لا يتماشى مطلقاً مع مستوى الثّقافة الدّينيّة، الذي يبقى منخفضاً عند معظم أفراد العينة. هذا الجهل الكبير بالإسلام، وبقيمه وتعاليمه السّميحة يجعل سكّان منطقة القبائل عرضة للتأثّر بالمنصرّين، ولتصديق كلّ الشّبهات التي تروّج ضدّ الإسلام في المنطقة، فيما يتعلّق بالمرأة وحقوقها، وعلاقتها بالرجل، واللّغة التي يمكن للمؤمن أن يخاطب بها الله، وثقافة العنف والتّرهيب في الإسلام وغيرها من الشّبهات.

5- توزيع أفراد العينة حسب المهن:

يتميّز أفراد العينة عن بعضهم البعض فيما يخصّ المهنة التي يزاولونها، فمنهم العامل في سلك التّعليم، ومنهم العامل في سلك الصّحّة، منهم الموظّف، ومنهم الحرفي، والتّاجر، والمتقاعد، منهم العاطل ومنهم الماكثة بالبيت. وقد سجّلنا نسبة مقارنة فيما يخصّ بعض المهن كما يظهر ذلك من الجدول رقم ستة (06).

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية

المهن	التكرارات	النسب
أستاذ / معلم / مربية في الروضة	02	04 %
طالب / تلميذ	04	08.5 %
طبيب / ممرض	04	08.5 %
موظف	09	19 %
حرفي	11	23 %
أعمال تجارية حرة	05	11 %
ربة بيت	05	11 %
لا يعمل	05	11 %
متقاعد	02	04 %
المجموع	47	100 %

الجدول رقم خمسة (06): توزيع أفراد العينة حسب المهن

يظهر من الجدول رقم خمسة، أنّ التنصير لا يمسّ فئات مهنيّة معيّنة، حيث نجد منصّرين من أفراد العينة ينتمون لسلوك التربية والتعليم (04 %)، ومنهم من ينتمي لسلوك الطبّ والتمريض (08.5 %)، بعضهم مازال تلميذا أو طالبا (08.5 %)، والبعض الآخر موظّفا (19 %)، أو حرفيا (23 %)، أو تاجرا (11 %)، أو متقاعدا (04 %)، بعضهم عاطل عن العمل (11 %)، والبقية ربّات بيت (11 %).

بالتّالي نستنتج من هذ الجدول أن كلّ الفئات العمرية مستهدفة من الحملات التنصيرية.

6- توزيع أفراد العينة حسب مستواهم الإقتصادي:

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية
يظهر من تحليلنا للمستوى الإقتصادي لأفراد العيّنة، أنّ كلّ من الطّبقة المتوسطة والفقيرة قد تمّ استهدافهما من الحملات التنصيرية، وإن كان ذلك بنسب متفاوتة، كما يظهر من الجدول رقم سبعة (07).

المستوى الإقتصادي	المستوى الإقتصادي	التكرارات	النسب المئوية
	عالي (غني)	00	00 %
	متوسط	37	79 %
	منخفض (فقير)	10	21 %
	المجموع	47	100 %

الجدول رقم سبعة (07): توزيع أفراد العيّنة حسب مستواهم الإقتصادي
المثير للإنتباه في الجدول رقم ستة (06) أنّ الطّبقتين الإقتصاديتين المتوسطة والفقيرة فقط هما المستهدفتان من الحملات التنصيرية، وذلك بنسبة 79 % فيما يتعلّق بالأولى، وبنسبة 21 % فيما يخصّ الثانية، حيث لم نسجّل أي منصر من الطّبقة الغنيّة. ولعلّ هذا يفسّر بحاجة هتين الطّبقتين إلى الله -بشكل عام- وإلى الشعور بالأمن بشكل خاص. هم بحاجة إلى الشعور بالأمن اتجاه نواب الدّهر، وصعوبات الحياة، واتّجاه مختلف القوى الخفيّة التي تعجّ بها المنطقة، وفقا للثقافة المحليّة، ومن قوى الشرّ التي انتشرت إثر العمليات الإرهابية التي عرفتها الجزائر عامة، ومنطقة القبائل تحديدا، خلال السنوات الأخيرة.

7- توزيع أفراد العيّنة حسب محلّ إقامتهم:

رغم أنّ كلّ أفراد العيّنة جزائريين من منطقة القبائل عامّة، إلا أنه يمكن تقسيمهم -حسب محلّ إقامتهم- إلى حضر (و هم سكان مدينة تيزي وزو أو

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية
مدينة بجاية) ويريفيين(و هم سگان إحدى قرى ولاية تيزي وزو أو إحدى قرى ولاية
بجاية)، كما هو مبين في الجدول رقم ثمانية (08).

مكان الإقامة	التكرارات	النسب المئوية
تيزي وزو المدينة	08	17 %
إحدى قرى ولاية تيزي وزو	35	75 %
بجاية المدينة	03	06 %
إحدى قرى ولاية بجاية	00	00 %
بالخارج (فرنسا)	01	2 %
المجموع	47	100 %

الجدول رقم ثمانية (08): توزيع أفراد العينة حسب محل الإقامة

يعتبر مكان الإقامة عاملا هاما ساهم في تنصير أفراد العينة، إذ نلاحظ أنّ معظم أفراد العينة من الريف (75 %)، يقطنون في مداشر نائية، لا يجد فيها الشباب أيّ فرص للعمل (إلا نادرا)، أو أيّ وسائل للترفيه، والتثقيف. ما يخلق عند الأفراد عّامة، وعند الشباب تحديدا شعورا بالتهميش والعزلة من جهة، وشعورا قاتلا بالفراغ. هذا يجعل الأفراد عرضة للانغلاق على أنفسهم، أو للإيحاء، متأثرين بكلّ ما يعرض عليهم في وسائل الإعلام المختلفة.

وقد سجّلنا من دراستنا الميدانيّة هذه، أنّ العديد من الشباب قد تنصّروا، متأثرين بفلم عن سيدنا عيسى، تمّ عرضه عليهم في إحدى محلات الفيديو الموجودة في القرية.

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل... أ. مخلوف ساجية

8- توزيع أفراد العينة حسب الفئة الاجتماعية التي ينتمون إليها:

يمكن تقسيم سكان منطقة القبائل إلى فئتين إجتماعيتين على الأقل:

- **فئة المرابطين**، وهي فئة أرستقراطية دينية، تتميز بالجمع بين الممارسات الدينية الإسلامية (من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وقراءة القرآن، وحفظه...) وممارسات شعبية تقليدية وثنية (أهمها تقديس الأضرحة، وأصحابها، واعتبارهم أولياء صالحين، يمكن التّقرّب إلى الله من خلالهم).¹

استمدّ المرابطون مصداقيتهم من ادّعائهم الانتساب إلى الرّسول محمّد صلى الله عليه وسلّم²، وقد لعبوا دورا هاما في تنظيم الحياة الاجتماعية عامّة، كما كانت لهم أدوارا هامة في المنطقة أهمّها الدور الديني والسياسي³.

- **فئة القبائل**، هم سكان منطقة القبائل، الذين ينحدرون من الأمازيغ، وهم السكّان الأصليون لشمال إفريقيا⁴.

وعليه نقسّم أفراد العينة إلى فئتين إجتماعيتين: المرابطين والقبائل، كما جاء في الجدول التّالي.

1- بن تونس-مخلوف ساجية (1998): المواجهة بين المرابطين والقبائل في منطقة القبائل، تحليل نفسي إجتماعي للعلاقات بين هتين الفئتين الإجتماعيتين. رسالة ماجستير تحت إشراف مظهر سليمان، قسم علم النفس وعلوم التّربية والأرطفونيا، جامعة الجزائر، ص. 83.

2- نفس المرجع السّابق، ص. 87

3- نفس المرجع السّابق، ص. ص. 94-110.

4 - نفس المرجع السّابق، ص. 32.

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية

الفئة الاجتماعية	الفئة الاجتماعية	التكرارات	النسب المئوية
	مرابط	11	23 %
	قبائلي	36	77 %
	المجموع	47	100 %

الجدول رقم تسعة (09): توزيع أفراد العينة حسب فئتهم الاجتماعية

من الواضح أن ظاهرة التنصير تمس القبائل بالدرجة الأولى، حيث قدرنا عددهم بـ 77 %، ذلك لما يعيشونه من فراغ روحي (كما سنرى لاحقا) وابتعاد متزايد عن الدين، بحكم الفكر اللائكي الذي انتشر في المنطقة. مع ذلك فإن نسبة 23 % الممثلة لنسبة المرابطين الذين تنصروا، لا يمكن الاستهانة بها، وهي مؤشّر على إهمال عائلاتهم للدور الديني الذي اختصوا به سابقا، أو لعلّه مؤشرا على رغبة المرابطين في الحفاظ، أو استرجاع دورهم الديني، في خضمّ التغيّرات التي تطرأ على المنطقة، ونستدلّ على ذلك من كون 04 من بين 11 مرابط ومرابطة (أي 37 %) يحتلون منصب قس (راعي كنيسة)، أو مساعد له. ويعتبر هذا العدد رقما معتبرا إذا عرفنا أن 04 قبائل فقط من بين 36 منصرّ قبائلي من أفراد العينة (أي ما يمثل 11 % فقط) يحتلون منصب راعي كنيسة.

نستنتج من كلّ ما سبق أن جميع سكان منطقة القبائل مستهدفين من الحملات التنصيرية بكلّ فئاتهم العمرية، ومستوياتهم الثقافية، الأفراد منهم والعائلات، المرابطين والقبائل، الرّيفيون والحضر، الفقراء منهم وذوي المستوى المتوسط، سواء كانوا

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل... أ. مخلوف ساجية
أساتذة ومربون، أو أطباء وممرضون، أو كانوا تجار، أو موظفون، أو حرفيون، أو
بطالون، أو حتى نساء ماكنثات في البيت.

غير أن أفراداً معينين فقط من كل هذه الفئات (بما فيهم أفراد عينة بحثنا هذا)
هم الذين تأثروا بالمنصرين، فما هي المميّزات التي يميّزون بها، والتي جعلتهم أكثر
عرضة من الآخرين للحملات التنصيرية؟! بمعنى آخر، ما هي العوامل النفسية،
والنفسية الاجتماعية التي أدّت بهم إلى اعتناق النصرانية؟

9- العوامل النفسية والنفسية الاجتماعية التي دفعت بأفراد العينة إلى التنصير:

من خلال تحليلنا لمعطيات المقابلة من جهة، والملاحظة الميدانية من جهة
أخرى استخلصنا أربعة عوامل نفسية ونفسية اجتماعية أساسية استغلّها المنصرون في
جلب المزيد من الأتباع وهي:

- القابلية للإيحاء، - الشعور بالفراغ
- الحاجة إلى الأمن - مشكلة الهوية

9-1- القابلية للإيحاء:

يعرّف نوربير سيلامي (NORBERT SILLAMY) القابلية للإيحاء على
أنها القدرة على تلقي إقتراحات، أو على الإستجابة لإشارة (صادرة عن شيء أو عن
أمر)، وذلك بشكل آلي، دون التّدخل التّشط للإرادة.
يؤكد نوربير سيلامي أن الشّخص الذي تكون عنده قابلية للإيحاء يتلقّى تأثير
أفكار غريبة عنه بشكل سلبيّ، فيقبلها دون رقابة أو مقاومة، حيث تذوب شخصيته
-و لو مؤقتاً- أمام شخصية الآخر (أو الآخرين).

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية
يؤكد نوربير سيلامي أيضا أن القابلية للإيحاء قد تجعل بعض الأشخاص يهلوسون،
كما قد تؤدي إلى ظهور نوبات أو -بالعكس- تؤدي إلى الشفاء من مرض ما¹.
وقد كان للقابلية للإيحاء دور كبير في تنصّر العديد من أفراد عيّنة بحثنا يظهر
ذلك من خلال:

- ترديدهم جميعا (100 %) لنفس العبارات، بشكل آلي (و كأنهم مبرمجين)، سواء عندما يتعلّق الأمر بمدح المسيح عيسى عليه السّلام (كأن يقولون: هو الحياة، هو الطّريق، هو النّور...) أو عندما يتعلّق الأمر بانتقادهم للإسلام عامّة وللرسول صلى الله عليه وسلّم، فهم يردّدون العديد من الإنتقادات رغم اعترافهم بجهلهم للإسلام وعجزهم عن تقديم الدّليل والبرهان على ما يقولون.
- إصابة بعض المنصّرين بأزمات هستيرية (تشنّج، اضطراب الجسم، صراخ... وقد شاهدناهم أثناء إصابتهم بهذه الحالة) أثناء القدّاس؛ ثمّ يفسّرون هذه الحالة الهستيرية بصراع الرّوح القدس مع قوى الشّر، أثناء دخولها إلى جسم المؤمن لتطهيره من الخبائث.
- ادعاء 98 % من أفراد العيّنة أن تنصّرتهم جاء بعد لقاء شخصيّ مع المسيح (سواء في الحلم، أو في اليقظة) تماما كما حدث لآباء الكنيسة الأوائل أمثال بولس، وأوغستين... أو أن المسيح اختارهم شخصيا، وأنه هو من دعاهم للتّصاريّة، وليس أي شخص آخر.

- 23 % من أفراد العيّنة يدّعون أنّهم شفوا من مرض ما، هو في الأصل مرض نفسي (كالإكتئاب، والقلق) أو نفسي-جسديّ (مثل تشوّه الوجه إثر نوبة

1- SILLAMY Norbert (2003): dictionnaire de la psychologie.

p.p.258-259. ،Paris ،LAROUSSE

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية عصبية، أو الإصابة بالعمى الهستيرى. ..) تحت تأثير القس داخل الكنيسة، أو حتى عبر الشاشة، أثناء مشاهدتهم لبعض البرامج التلفزيونية في بعض القنوات التنصيرية مثل قناة الشفاء، المعجزة، الحياة... (و هذا ما يسميه ابن سيناء بالشفاء بالوهم)

● 75 % من أفراد العينة تأثروا بشهادة الآخرين، الذين يزعمون أنهم وجدوا السعادة والصحة، والحب... مع المسيح. ولعلّ هذا ما دفع البروتستانت عامة، والمسؤولين عن الكنائس المحلية في منطقة القبائل تحديدًا، إلى الإعتماد على الشهادات الحية أثناء القداس. عبّر عبد الحق (منصّر، من منطقة بجاية، 46 سنة من عمره) عن قابليته للإيحاء بقوله: " بينما كنت جالسًا، أستمع إلى بعض الشهادات الحية، لبعض من كان يعترف أمام مجلس الرب بخطاياهم، شعرت بقوة ما تدفعني إلى الوقوف أنا أيضًا، وإلى الاعتراف بكلّ خطاياي. فعلت ذلك رغم وجود أخي، وزوجته أمامي".

● 26 % من أفراد العينة تأثّر بسلوك بعض المنصّرين، الذين يظهرون تغييرًا إيجابيًا في سلوكهم إثر تنصّرتهم.

● 100 % من أفراد العينة (و معهم جميع المنصّرين) يستجيبون بشكل آلي (و دون أيّ تفكير) لأوامر القس أثناء القداس، كأن يأمرهم أن يقفوا، وأن يأخذ الواحد منهم يد الشخص الذي يكون أمامه، ثمّ يعبرّ له عن مشاعر الحبّ، كأن يقول له: "أنا أحبك".

● 34 % من أفراد العينة إستجابوا بشكل آلي لأوامر أشخاص ما طلبوا منهم مناجاة المسيح وطلب الشفاء، أو العون، مع اليقين بتحقيقه... نستشهد هنا بفتاة في الثامنة والعشرين من العمر، كانت في الثانية والعشرين من عمرها عندما صلّت لآخر مرّة وفقًا للدين الإسلامي. في هذا اليوم، ومباشرة بعد انتهائها من صلاتها المعتادة،

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل... — أ. مخلوف ساجية تقول أنها جلست فجأة على ركبتها، وأخذت تناجي المسيح، وتدعوه للتجلي لها حتى تتيقن من أنه الله!! وبعد لحظات فقط توهّمت أنّ أحدا ما لمسها من الخلف، ذهبت تجري إلى أمّها (التي كانت قد تنصّرت من قبل، والتي سبق لها أن طلبت من ابنتها أن تغلق على نفسها الباب وتناجي المسيح لتتأكد أنه هو الإله الحقّ — كما يزعمون-) لتسألها عن من لمسها، فاتفقت الإثنتان على أن المسيح قد تجلّى للفتاة بهذه الحركة، ومنذ ذلك الحين توقّفت الفتاة عن الصلّاة وفقا للدين الإسلامي، ثمّ تنصّرت؛ لم تكن الفتاة في هذه الأثناء قد تجاوزت 22 سنة.

عاش مراد (42 سنة، منصّر، أعمى) تجربة مماثلة، فبينما كان يهّم إلى قطع الطريق، مكتئبا لمقتل المطرب القبائلي معطوب الوناس، جاء شخص غريب ليساعده على قطع الطريق، ونصحه بغلق باب غرفته على نفسه، ومناجاة المسيح ليخرجه من اكتنابه هذا. فعل مراد ما أمر به لمجرّد وصوله إلى البيت، فإذا به يتوهّم رؤية نور يخرج من زاوية الغرفة، واستنتج مراد أنه المسيح.

نستنتج مما سبق أن جميع أفراد العيّنة قد تعرّضوا إلى نوع من أنواع البرمجة، حيث تلقّوا اقتراحات، أو استجابوا لإشارات بشكل آلي، ودون أيّ إرادة، أو مقاومة. وهذا لا يمكن أن يكون إلا مع من عنده قابليّة للإيحاء.

يظهر مما عرضناه أيضا أن أفراد العيّنة عرضة للهلوسات، وللوهم (حيث يتوهّمون الشفاء من المرض، كما يتوهّمون أنّهم —بحكم تنصّرتهم— صاروا يتمنّون بقوة خارقة لمواجهة الأرواح الشريرة، والمرض...) وهذا كلّ نتيجة قابليتهم للإيحاء.

9-2- الشّعور بالفراغ:

معظم أفراد العيّنة كانوا يعانون من فراغ كبير قبل تنصّرتهم، وهو أنواع:

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية

● **فراغ عاطفي:** وهو افتقاد الحب بأنواعه أو عدم القدرة على التعبير به وعنه.

يظهر ذلك من خلال طبيعة العلاقة مع الوالدين، الزوج، وعائلة الزوج التي كانت تتميز بالصراع عند 96 % من أفراد العينة.

● **فراغ روحي:** عدم الاهتمام بالواجبات الدينية المختلفة والقيام بها على أكمل وجه من صلاة ودعاء وقراءة قرآن... يظهر ذلك من خلال طبيعة علاقة أفراد العينة مع الله قبل تنصيرهم، والتي كانت تتميز:

- إيماناً بالشرك، حيث كان معظمهم من رواد الأضرحة، وهي من الممارسات الشائعة في الجزائر عامة، وفي منطقة القبائل تحديداً. زد إلى ذلك الاستعانة بالمشعوذين في حلّ مشاكلهم (94 % من أفراد العينة).

- أو بالكفر بالله، حيث لم يكونوا أصلاً يؤمنون بوجود الله (6 % من أفراد العينة يؤكّدون أنهم لم يكونوا مسلمين أصلاً).

9-3- الحاجة إلى الأمن:

هو دافع نفسي أولي وأساسي كما جاء في نظرية ماسلو (MASLOW)¹، وهو يتمثل في الحاجة إلى إرساء الاستقرار في حياتنا العائلية والمهنية. غالباً ما تدفع الحاجة إلى الأمن الناس إلى التدين، وقد كانت من أهمّ الدوافع النفسية التي أدت بالبعض إلى القبول ببعسى المسيح كمخلص.

يظهر ذلك من خلال:

1- العديلي ناصر محمد (1993): السلوك الإنساني والتنظيمي، منظور كليّ مقارنة. معهد الإدارة العامة، الرياض، ص. 154-156.

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية

● تركيز 96 % من أفراد العيّنة على عامل الإرهاب، والخوف من الموت كسبب النّفور من الإسلام والإقبال على النّصرانيّة عامة، وعلى المسيح تحديدا (باعتباره يرمز في النّصرانية- إلى الشخص الوحيد الذي قهر الموت، إذ أنه أفاق بعد موته بثلاثة أيام -كما يزعمون- وصعد إلى السّماء حيث يجلس على يمين الأب -كما يدّعون-)

● ويتأكّد ذلك من خلال كثرة عدد المعتمدين من أفراد العيّنة ابتداء من التسعينات (28% من أفراد العينة عمّدوا ما بين 1991 و 1999، و 70 % من أفراد العينة عمّدوا ما بين 2000 و 2001).

● يظهر ذلك أيضا من خلال الخوف الشّديد من العقاب الإلهي، الذي دفع 64 % من أفراد العينة إلى الاعتقاد بأنهم " بقبولهم للمسيح مخلصا قد تخلصوا من كلّ ذنوبهم (وقد وصفوا أنفسهم قبل تنصّرهم بأوصاف مشينة منها الخطائين، الكذّابين، الزّناة...)، ومن الخطيئة الأصليّة، وأنهم قد تصالحوا مع الرّب الأب، فضمّنوا لأنفسهم مكانا في ملكوت الرّب الأبدي" (و هذه في حدّ ذاتها فكرة مستوحاة من القساوسة ومن النّصارى عامة).

9-4- مشكلة الهوية:

يعاني معظم أفراد العيّنة من مشكلة الهوية، ما يدفعهم إلى التعلّق بالنّصرانيّة، ورفض الإسلام بحجج ذات أبعاد تاريخيّة و/ أو لغويّة وثقافيّة.

يظهر ذلك من خلال:

● إصرار 51 % من أفراد العيّنة على اعتناق النّصرانية باعتبارها دين الأجداد.

● تفضيل 36 % من أفراد العيّنة النّصرانية لاعتمادها كلّ من اللّغة القبائليّة و/ أو الفرنسيّة في العبادة بدلا عن اللّغة العربيّة.

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية

- الشّعور بالتّقصص، اتّجاه الغرب دفع 85 % من أفراد العيّنة إلى اعتناق النّصرانية. هم يفعلون ذلك رغبة في التّشبه بالإنسان الغربيّ المتقدّم من جهة، وفي التّميّز عن باقي المتخلّفين من النّاس (خاصة العرب -على حسب تعبيرهم-) من جهة أخرى.
- 9 % من أفراد العيّنة تنصّروا في الثّمانينيات، إثر أحداث الرّبيع الأمازيغي.
- 38 % من القساوسة (من أفراد العيّنة) كانوا نشطاء في الحركة البربريّة في الثّمانينيات، وقد تعرّضوا للسّجن، وهم الآن ينشطون داخل جمعيات ذات طابع ثقافي هويّتي.

الخاتمة:

إن ظاهرة التّنصير واقع لا يمكن إنكاره، ولا تجاهله، وما نجاح المنصّرين في استقطاب بعض خيرة أبنائنا إلا نتاج لتجاهلنا لهذه الظّاهرة، معتنقين أنّها أبدا لن تطالنا، أو تطال أبنائنا!!

لقد بيّنت لنا هذه الدّراسة المتواضعة، أنّ جميع منطقة القبائل، بكل فئاتها مستهدفة، لكن علينا أن نفهم أيضا أن مخطّطات التّنصير التي وضعت لتنصير العالم كلّ له لن تكتفي أبدا بمنطقة القبائل، إنّما ستّخذها بوابة لتنصير كلّ الجزائر، بل كلّ شمال إفريقيا إن أمكن لهم ذلك.

وعليه يجب تشكيل فرق متعدّدة التّخصّصات، للتّفكير معا، وبجدية في السّبل الناجعة لمواجهة هذه الظاهرة.

المصادر والمراجع

قائمة المراجع باللغة العربية

- 1- أبو زهرة محمد: محاضرات في النصرانية تبحث في الأدوار التي مرت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفرقهم. دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1961 م.
- 2- أندري جوليان شارل (1985 م): تاريخ إفريقيا الشمالية: تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من البدء إلى الفتح الإسلامي، 647 م. تعريب محمد مزالي، والبشير بن سلامة. الدار التونسية للنشر، تونس، النشرة الخامسة.
- 3- أوقاشة مصطفى (2009): الحرية الدينية، الواقع والمستجدات، (دار ومكان النشر غير مذكورين في الكتاب).
- 4- بن تونس-مخلوف ساجية (1998): للمواجهة بين المرابطين والقبائل في منطقة القبائل، تحليل نفسي اجتماعي للعلاقات بين هتين الفئتين الاجتماعيتين. رسالة ماجستير تحت إشراف مظهر سليمان، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة الجزائر.
- 5- حلوش عبد القادر (1999): سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر. دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، الطبعة الأولى.
- 6- حنبكة الميلاياني عبد الرحمن حسن (1420هـ-2000 م): أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير- الاستشراق- الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري. دار القلم، دمشق.
- 7- خالدي مصطفى وفروخ عمر (1973): التبشير والاستعمار في البلاد العربية، عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي. الطبعة الخامسة، (دار النشر غير مذكورة).
- 8- شليبي عبد الجليل (1987 م): الإرساليات التبشيرية، نشأة التبشير وأشهر مدارس وإرسالياته. منشأة المعارف، الإسكندرية.
- 9- عبد العزيز زينب (2004): تنصير العالم. دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، الطبعة الأولى.
- 10- عجيبة أحمد علي (2004): أثر الكنيسة على الفكر الأوروبي. دار الأفاق العربية، القاهرة.
- 11- العديلي ناصر محمد (1993): السلوك الإنساني والتشبيهي، منظور كلي مقارنة. معهد الإدارة العامة، الرياض.
- 12- عمارة محمد (2007): الغارة الجديدة على الإسلام. غضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- 13- غنيمه حارث يوسف (1998): البروتستانت والإنجيليون في العراق. مطبعة الناشر المكبي، بغداد.

- العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية
- 14- الكحلوت عبد العزيز (1992): التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء. منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس.
- 15- وعلي محمد الطاهر: التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904، دراسة تاريخية تحليلية. منشورات دحلب، الجزائر، 1997، 292 ص.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية

- 16- AKKACHE Ahmed (2006): la révolte des saints. Casbah Editions ,Alger.
- 17- ARNAULD Dominique (2001): histoire du christianisme en Afrique des sept premiers siècles. Edition Karthala ,Paris.
- 18- BASTIAN Jean-Pierre (2000): « la médiation du corps dans le pentecôtisme » in REVISTA FILOSOFICA DE COIMBRA ,Portugal ,Vol. 9 , N° 17 ,2000 ,p.p. 151-156
- 19- DIRECHE-SLIMANI Karima: *Chrétiens de Kabylie 1873-1954. Une action missionnaire dans l'Algérie coloniale*. Ed. Bouchene ,Paris ,2005 ,153 p
- 20- LENOIRE & TARDAN-MASQUELIER et autres (2000): Encyclopédie des religions. Bayard Editions ,Leck ,Allemagne.
- 21- MESNAGE (M.J.) (1913): « le christianisme en Afrique (origines , développement ,extension) ». In Revue Africaine n° 57 année 1913 ,O.P.U. , Alger ,p. p. 361- 700.
- 22- PRUDHOMME Claude (2004): Missions chrétiennes et colonisations XVIe –XXe siècle. Les Edition DU CERF ,Paris.
- 23- SILLAMY Norbert (2003): dictionnaire de la psychologie. LAROUSSE , Paris.

العوامل النفسية الاجتماعية التي ساعدت على تنصير بعض سكان منطقة القبائل ... أ. مخلوف ساجية
أعمال بعض أهم المؤتمرات التنصيرية:

24- التنصير، خطة لغزو العالم الإسلامي، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1978م، نشر دار مارك (MARC)، كلفورنيا.

25- CONCILE OECUMENIQUE VATICAN II ,L'EGLISE DANS LE MONDE ,L'APOSTOLAT DES LAICS ,LA LIBERTE RELIGIEUSE ,LES MOYENS DE COMMUNICATION SOCIALES ,Edition DU CENTURION ,Paris ,1966.

